العوامل المؤثرة في العلاقات الروسية – اليمنية بعد عام 2011

م. د. احمد حسين شحيل

ملخص

تتميز العلاقات اليمنية– الروسية بأنها علاقات تأريخية قوية ومتميزة. وهناك اهتمام كبير من روسيا باليمن وأيضا اهتمام من اليمن بروسيا , لاسيما مع النمو والتطور الاقتصادي في روسيا بوصفها شريكاً مهماً لليمن في البعد الاقتصادي كما كانت في الماضي شريكا في الجانب العسكري. تم توزيع الدراسة العدة مباحث : تناولنا في المبحث الاول: الاهمية الاستراتيجية لليمن بالنسبة لروسيا. اما المبحث الثاني : تناولنا فيه العامل العسكري بين روسيا واليمن. بينما المبحث الثالث : تناولنا فيه العامل الاقتصادي بين روسيا واليمن. فضلا عن, خاتمة.

الكلمات المفتاحية: روسيا – اليمن – باب المندب – صادرات الاسلحة الروسية – التبادل التجاري الروسي – الحوثيين.

المقدمة:

تتميز العلاقات اليمنية– الروسية بأنها علاقات تأريخية قوية ومتميزة. وقد امتدت على مدى 85 عاما، وهناك اهتمام كبير من روسيا باليمن وأيضا اهتمام من اليمن بروسيا , لاسيما مع النمو والتطور الاقتصادي في روسيا بوصفها شريكاً مهماً لليمن في البعد الاقتصادي كما كانت في الماضي شريكا في الجانب العسكري. فالعلاقات السياسية والتجارية بين اليمن وروسيا تم تدشينها بعد توقيع معاهدة الصداقة والتجارة في 1 تشرين الثاني عام 1928. ومع ذلك، فان العلاقات الدبلوماسية بين البلدين لم تتحقق الا في 31 تشرين الاول 1955. كما ان تلك

العلاقات مرت بمراحل متعددة من التجارب الحقيقية والتمحيص والثبات. ادى الى تحقيق نجاحها وترسيخها واصبحت علاقاتهما قوية ومتميزة. وجدير بالذكر, عندما وقعت ثورة 26أيلول 1962, استطاع الاتحاد السوفيتي ان يساعد اليمن على البقاء ودعمها بالمعدات التكنولوجية العسكرية. وكان الاتحاد السوفيتي الدولة الثانية بعد مصر التي اعترفت بالثورة والجمهورية في اليمن. وفي عام 1990، دعمت روسيا توحيد اليمن في دولة واحدة. وبالطبع فان الاتصالات بين الدولتين لم تتوقف على الصعد السياسية والاقتصادية والتعاون الامني في مكافحة الارهاب وغيرها من المجالات المختلفة التي تهم البلدين كافة.

1- اهمية دراسة: تنبع اهمية دراسة العلاقات الروسية– اليمنية, من أنها علاقات بين دولتين من الدول الرئيسة على المستوى الاقليمي والدولي. اذ إن هذه العلاقات لها قيمتها الذاتية. روسيا دولة كبرى, ودورها فاعل في العلاقات الدولية, فهي عضو في مجلس الامن التابع للامم المتحدة, وتمتلك ترسانة نووية, ومساحة كبيرة, وقدرات علمية متطورة في جوانب عدة, وموارد اولية ضخمة. وكذلك, اليمن دولة مهمة لتمتعها بموقع استراتيجي مهم. ويعّد موضوع العلاقات الروسية– اليمنية من المواضيع المهمة والجديرة بالدراسة والمتابعة, ليس لكلنا الدولتين فحسب, بل لدول العالم ودول الشرق الاوسط ايضا.

2- اهداف الدراسة: تهدف الدراسة الى ما ياتي: عرض العوامل المؤثرة في مضمون العلاقات الروسية–اليمنية, بما في ذلك العوامل الاقتصادية والعسكرية والسياسية. ثانياً: تحديد مظاهر العلاقات الروسية– اليمنية على المستوى الثنائي في جوانبه المتنوعة.ثالثاً:دراسة ومعرفة الانعكاسات الاقليمية والدولية للعلاقة بين روسيا واليمن.

3- اشكالية الدراسة: وتثير الدراسة عدة اسئلة حول طبيعة العلاقات الروسية–اليمنية واهمها :

- **ماهي العوامل المؤثرة في تعزيز العلاقات الروسية – اليمنية؟**
- **هل ان التعاون الروسي اليمني في المجالات الاقتصادية والعسكرية والسياسية يرقى الى مستوى التحالف الاستراتيجي؟**

4- فرضية الدراسة: وتؤكد الدراسة على اثبات الفرضية الآتية : ان العلاقات الروسية – اليمنية بعد عام 2011تقوم على الاساس البراغماتي وليس الايديولوجي.اذ هناك عوامل اقتصادية وعسكرية مؤثرة في العلاقات بينهما.

5- مناهج الدراسة: فيما يتعلق بمنهجية البحثفان طبيعة الموضوع تحدد منهج الدراسة, ولما كانت العلاقات الروسية اليمنية احدى ظواهر العلاقات الدولية التي تتصف بالتشابك والتعقيد, فان منهجاً واحداً لا يكفي لتغطية جوانب الموضوع المتعددة, وكان لابد من ادخال عدد من المناهج لتحقيق التكامل والموضوعية, نظرا لان تعدد المناهج, يؤدي في اغلب الاحيان الى اعطاء صورة شاملة, وواضحة لطبيعة العلاقات الروسية–اليمنية. كما تقتضي الضرورة العلمية الاعتماد على اكثر من منهج علمي في انجاز هذه الدراسة العلمية. لذلك اعتمد الباحث على المنهج التاريخي والمنهج المقارن ومنهج التحليل النظمي ومنهج الاستقراء ومنهج الاستنباط, لغرض التوصل الى صحة الفرضية المعتمدة في هذه الدراسة.

6- هيكلية الدراسة: ولغرض التحقق من فرضية البحث, تم توزيع الدراسة العدة مباحث :تناولنا في المبحث الاول: الاهمية الاستراتيجية لليمن بالنسبة لروسيا. اما المبحث الثاني : تناولنا فيه العامل العسكري بين

روسيا واليمن. بينما المبحث الثالث : تناولنا فيه العامل الاقتصادي بين روسيا واليمن. فضلا عن, خاتمة.

المبحث الاول : الاهمية الاستراتيجية لليمن بالنسبة لروسيا

للتعرف على أهمية اليمن بالنسبة لروسيا فلا بأس أن ندرس الروابط التاريخية التي تجمع روسيا مع اليمن، فالرابطة التي تجمع البلدين تعود الى زمن الاتحاد السوفيتي الذي من خلال نظراته الايديولوجية الى منطقة شبه الجزيرة حاول التقرب الى اليمن, وتحسين الروابط معها, وخاصة في الحرب الباردة. اذ سعى الاتحاد السوفيتي الى الحد من النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط, وتحسين نفوذه في المنطقة. ولهذا كان الجيش اليمني في تلك المدة يعتمد بشكل كبير على التجهيزات والمعدات الروسية. وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي عاشت روسيا عزلة سياسية اذا ما قارناها بماضيها[1].في التسعينات من القرن العشرين, لم تولي روسيا اهتماماً كافياً لمنطقة الشرق الاوسط، بسبب الصعوبات الاقتصادية الخاصة والمعروفة. وفقدت روسيا الكثير من مصالحها ونفوذها بل وعدد من اصدقائها التقليديين[2].كما اكدت مفاهيم السياسة الخارجية الروسية للاعوام **2000** و**2008** و**2013**, بان منطقة الشرق الاوسط تحتل المرتبة الخامسة ضمن الاولويات الاقليمية لروسيا[3]. مع ذلك, اليمن مهمة لروسيا بسبب حجمها الكبير وموقعها الجيوسياسي. وتبلغ مساحتها (**527,970**) كيلومتراً مربعاً. وعدد سكانها أكثر من عشرين مليون نسمة، وتحتل موقعاً استراتيجياً على الجناح الجنوبي من شبه الجزيرة العربية بالقرب من ممرات النقل البحري في الخليج الفارسي، والمحيط الهندي، والبحر الأحمر. وتقع اليمن على مفترق الطرق المائية التي تحمل الكثير من النفط في العالم. موانئ اليمن هي أيضا مناسبة تماما لتقديم كل من البحرية، وفي حالة الطوارئ، وصول البحرية إلى بعض من أهم المناطق الجغرافية في العالم[4].وحسب قول السفير الروسي لدى اليمن بان:" روسيا، وخلافاً لبعض الدول الغربية التي ليس لديها مصالح

جيوسياسية على الإطلاق.. في البحر الأحمر والبحر العربي وخليج عدن.. فقد دعينا دائماً لضمان سلامة الملاحة وحركة الشحن التجارية في هذه المنطقة.. وكانت روسيا احد الأطراف الرئيسة التي شاركت في الجهود الدولية لمكافحة ظاهرة القرصنة". واضاف السفير الروسي بانه" من المهم جدا الحفاظ على الاستقرار في اليمن التي تقع على مفترق طرق وسائل النقل الاستراتيجية.. إن الحرب الأهلية في اليمن ستكون محفوفة بالمخاطر وستؤدي الى عدم التوازن في المنطقة بأسرها، من شأنه أن يسبب ضررا خطيرا للأمن الدولي بشكل عام.. روسيا سوف تفعل كل ما بوسعها لمنع ذلك. في عالم اليوم المتعدد الأقطاب لا يمكن أن تتصرف مثل "فيل في متجر للاواني المنزلية" وإملاء إرادة الدول الأخرى على الشعوب اشباعاً وخدمة لمصالحها الأنانية.. هذه الأوقات قد عفى عليها الزمن واصبحت من الماضي"[5].وفي تصريحاته لصحيفة (إزفيستيا) الروسية يقول أمين مجلس الأمن القومي الروسي نيكولاي باتروشيف:" إن اليمن لديها موقع جغرافي مهم، ولديها حق الوصول إلى البحر الأحمر وخليج عدن، وتسيطر على مضيق باب المندب. اذ يمر من خلال هذا المضيق تقريباً **20** ألف سفينة سنويًا، وهو واحد من أكثر الطرق الملاحية الأكثر ازدحامًا في العالم". ويربط نيكولاي باتروشيف بين مصالح بلاده وحرصها على دور شريك في النظام الاقتصادي العالمي من بوابة اليمن، بالقول: "بمحاذاة السواحل اليمنية هناك الطرق الرئيسة لنقل الإمدادات النفطية، لذا فإن السيطرة على اليمن تسمح بالهيمنة على التجارة والطرق العسكرية في المحيط الهندي". وهو هنا يؤكد أن "الرغبة في تغيير التوازن القائم بين القوى الإقليمية في المنطقة يمكن أن تؤدي إلى حرب طويلة"[6].اذ كانت أهمية باب المندب محدودة حتى حفر قناة السويس عام **1869** وربط البحر الأحمر ومايليه بالبحر المتوسط. ومنذ ذلك الحين تحول باب المندب إلى أحد أهم ممرات النقل والمعابر على الطريق البحرية بين بلدان أوربية والبحر المتوسط، وعالم المحيط الهندي وشرقي

أفريقيا، لا سيما مع ازدياد توريدات النفط الخليجي إلى الأسواق العالمية[7]. ويشكل مضيق باب المندب طريقاً رئيساً للتجارة بين أوربا وآسيا، ويكاد يكون الطريق الوحيد بين روسيا والدول المطلّة على البحر الأسود إلى غرب أفريقيا وشرق وجنوب شرق آسيا[8].

علاوة على ذلك, هناك جزر أرخبيل سقطرى اليمنية, التي تقع في المحيط الهندي على بُعد نحو 80 كيلومتراً قبالة القرن الأفريقي، و380 كيلومتراً في جنوب الساحل اليمني. وتقع جزيرة سقطرى على مفترق طرق من الممرات المائية البحرية الاستراتيجية للبحر الأحمر وخليج عدن. ويصل هذا الممر المائي الاستراتيجي بين البحر المتوسط وجنوب آسيا والشرق الأقصى، عبر قناة السويس والبحر الأحمر وخليج عدن. وهو طريق عبور رئيس لناقلات النفط؛ اذ تمر حصة كبيرة من صادرات الصين الصناعية إلى أوروبا الغربية عبر هذا الممر المائي الاستراتيجي. كما تمر التجارة البحرية من شرق وجنوب أفريقيا إلى أوروبا الغربية على مقربة من جزيرة سقطرى (سقطرة)، عبر خليج عدن والبحر الأحمر[9]. وخلال الحرب الباردة، كان للاتحاد السوفيتي وجود عسكري في جزيرة سقطرى، والتي كانت في ذلك الوقت جزءاً من جنوب اليمن. وفي عام2009 ، دخل الروس في مفاوضات جديدة مع الحكومة اليمنية بشأن إنشاء قاعدة بحرية في جزيرة سقطرى. وفي كانون الثاني 2010، في الأسبوع الذي أعقب الاجتماع بين الجنرال ديفيد بترايوس قائد القيادة المركزية الأمريكية والرئيس اليمني صالح ، أكد بيان من البحرية الروسية أن "روسيا لم تتنازل عن خططها في امتلاك قواعد لسفنها... في جزيرة سقطرى". كانت الاجتماعات بين بترايوس وصالح في 2 كانون الثاني 2010، حاسمة في إضعاف المبادرات الدبلوماسية الروسية للحكومة اليمنية[10]. وهناك من يرى, بأن الدور الروسي الجديد في الأزمة اليمنية ينبع من الحاجة إلى تحقيق عدد من المصالح الروسية المباشرة تتعلق بتوازن القوى في المحيط الهندي وبإجراءات تأمين حركة

السفن الروسية عبر باب المندب، وليس مجرد رغبة من الروس في مساندة الموقف الإيراني فيما يتعلق بالحرب في اليمن بين الحكومة الشرعية وبين المتمردين الحوثيين وأنصار علي عبد الله صالح المنشقين عن الجيش اليمني الذين تؤيدهم إيران[11]. وأعلنت روسيا أنها لن تتنازل عن رغبتها في إقامة قاعدة عسكرية لها في الجزيرة. وكانت روسيا منذ استقلال اليمن الجنوبي عن بريطانيا وتأسيس جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية قد تمتعت بامتيازات بحرية في عدن وسقطرى، لكن هذه الامتيازات لم تلبث أن تقلصت كثيرا بعد الوحدة اليمنية (**1990**) وهي الوحدة التي رافقت سقوط الاتحاد السوفيتي, وتدهور حال حلفائه في العالم ومنهم الحزب الاشتراكي اليمني الحاكم في اليمن في ذلك الوقت. وقد أثار حادث غرق سفينة الشحن الروسية (فوكومار) بالقرب من سواحل سقطرى في **7** آب **2015**, العديد من التساؤلات حول طبيعة التحركات التي تجري حول سواحل الجزيرة وما إذا كانت بعض السفن التجارية تقوم بأعمال تجسس أو جمع معلومات لحساب جهات عسكرية[12].

يتضح مما تقدم, تقع اليمن في منطقة استراتيجية مهمة. وروسيا كدولة كبرى لها مصالح استراتيجية في العالم. وستكون اليمن موضع اهتمامهم, رغم محدودية القدرات الاستراتيجية الروسية قياساً بالقدرات الاستراتيجية للاتحاد السوفيتي السابق.

المبحث الثاني : العامل العسكري بين روسيا واليمن:

زار وزير الدفاع الروسي الاسبق ايغور سيرغييف صنعاء في ايار **2000**, واثناء اجتماعه بالرئيس اليمني علي عبد الله صالح , سلمه رسالة بوتين التي يقترح فيها تقوية العلاقات الثنائية. على ما يبدو تم تلقي اقتراح الرئيس الروسي جيداً. وفي السنوات التي تلت ذلك, زار الرئيس اليمني موسكو مرتين، في كانون الاول

2002 ونيسان2004. كما كانت هناك زيارات متكررة والاتصالات المتبادلة لمسؤولون رفيعي المستوى من كلا البلدين. في 25 ايارعام 2004، ذهب نائب وزير الخارجية الروسية اناتولي سافونوف إلى صنعاء لإجراء محادثات حول تعزيز التعاون المشترك بين روسيا واليمن، وبعد بضعة أيام في وقت سابق من يوم 19 ايار 2004، وقع رئيس لجنة الصداقة اليمنية الروسية ورئيس لجنة الصداقة الروسية اليمنية على بروتوكول للتعاون في المجالات الاقتصادية، المجالات الثقافية والتعليمية والثقافية[13].وعندما اجرت روسيا والهند مناورات بحرية مشتركة في المحيط الهندي في ايار 2003، زارت سفن أسطول البحر الأسود الروسي ميناء عدن اليمني "لتعزيز العلاقات الودية" بين القوات البحرية الروسية واليمنية. وتزامن توقيت الزيارة تقريباً مع الغزو الأمريكي للعراق وجهود إدارة الرئيس جورج دبليو بوش لإعادة هيكلة الحقائق السياسية والاجتماعية في الشرق الأوسط. وعارضت موسكو وصنعاء الحرب على حد سواء, ويشتركان في العديد من وجهات النظر المتشابهة حول أوضاع ما بعد الحرب في المنطقة[14].

في الواقع، مشاركة الروس في أجهزة الجيش والأمن اليمنية هي لا تذكر. قبل نيسان 2004، استملت اليمن اسلحة ومعدات خاصة من قبل الاتحاد السوفييتي السابق والاتحاد الروسي, وبلغت قيمتها تقريباً 8 مليار دولار امريكي. واعادت روسيا تأسيس التعاون العسكري التقني مع اليمن في عام 2000 مع استلام دبابات(T90)، وفي عام 2001، عقدت صنعاء عقداً جديداً لتسليم ست قاذفات مقاتلة روسية من طراز (29-G/M). وكان التخطيط لشراء المزيد من الأسلحة المتطورة بما في ذلك طائرات من طراز (29-S/M) وهليكوبتر مقاتلة من طراز كاموف. رغم اعتراضات الولايات المتحدة، الا نه تم تسيلم أول شحنة من عشر طائرات مقاتلة (29-G/M) الروسية إلى ميناء عدن اليمني في23

حزيران2002. وفي عام 2005، اكملت شركة (G/M)الروسية تسليم عشرين طائرة من طراز(MIG 29s) ميغ مقاتلة متعددة المهام إلى اليمن تحت العقدالثنائي. ووفقاً لوزارة الدفاع الروسية " ما يقرب من مائتي مقاتلة (G/M) تم توريدها إلى اليمن منذ عام 1960. وتحدث الرئيس اليمني علي عبد الله صالح عن أهمية التعاون العسكري مع موسكو عشية زيارته الثانية لروسيا، في تناقض ملحوظ مع شركاء مثل سوريا والدول العربية الأخرى، كان لدى اليمن دائما دفعات منتظمة على عقودها العسكرية[15]. وأساس العلاقات الروسية اليمنية التعاون العسكري والسياسي. وقال الرئيس اليمني: "تعتمد اليمن بشكل كامل على أجهزة الجيش والمتخصصين الروس"، وان بلاده تدعم مبادرة روسيا لتوسيع التعاون مع منظمة المؤتمر الإسلامي. روسيا هي المورد الرئيسي للأسلحة إلى اليمن. من عام 1999 إلى عام 2002، بلغت اتفاقات نقل الأسلحة اليمنية مع روسيا إلى 300 مليون دولار امريكي. في ذلك الوقت كان المبلغ الإجمالي من الأسلحة التي اشترتها اليمن 500 مليون دولار (100 مليون دولار من أوروبا و100 مليون دولار من الصين). ان تكثيف التجارة والاستثمار من شأنه أستكمال وتعزيز الاهداف السياسية العالية. وفي الذكرى الخمسين لاقامة العلاقات الدبلوماسية، أعرب وزير الخارجية الروسي لافروف ونظيره اليمني، أبو بكر القربي، عن ارتياحهما للتطور الديناميكي للعلاقات الثنائية[16].

منذ ايام الاتحاد السوفيتي, كانت اليمن من زبائن السلاح الروسي. في عام 1998 وقعت روسيا واليمن اتفاقية للتعاون العسكري والتقني. وشملت الصادرات الروسية لليمن 31دبابة مقاتلة من طراز(تي–72ب)؛ و16 مقاتلة من طراز(ميغ 29)، والتي تمت ترقيتها في المدة 2003–2005 إلى مواصفات طراز (ميج SMT29)؛ وست طائرات من طراز (ميج SMT29) جديدة؛ 11

مروحية من طراز(Sh171–Mi) ؛ عدة طائرات هليكوبتر مدنية؛ وأعداد كبيرة من مركبات المشاة القتالية، والأسلحة الصغيرة، وأنواع مختلفة من الذخيرة. فضلا عن ذلك, قامت روسيا بإجراء الفحص الفني لـ(80) من أنظمة صواريخ التكتيكية سوفيتية الصنع TOCHKA. عند نقطة واحدة كان اليمن تخطط لوضع ما يصل إلى قيمتها أوامر جديدة للاسلحة الروسية (1,3) مليار دولار، ولكن الربيع العربي قد أخرج تلك الخطط عن مسارها. وبلغت قيمة صادرات الأسلحة الروسية المتراكمة إلى اليمن(363) مليون دولار في عام2011 [17]. ويشير احد الدارسين بانه, في عام 2000, نقلت روسيا اسلحة الى خمسة دول مختلفة فقط: الجزائر, ايران, الامارات, اليمن, سوريا[18].

كما يشير بعض المتخصصين بشؤون التسلح, بانه خلال المدة (1999 – 2002) استلمت اليمن اسلحة من روسيا بقيمة (300) مليون دولار امريكي[19].وخلال المدة (2002–2005) استلمت ماقيمته (500) مليون دولار امريكي[20].وخلال المدة (2006– 2009) بقيمة (200) مليون دولار امريكي[21]. وخلال المدة (2004 –2007) بقيمة (400) مليون دولار امريكي[22]. وخلال المدة (2008–2011) بقيمة (100) مليون دولار امريكي[23]. كما يشير باحث اخر, بانه خلال المدة(2007–2010) استلمت اليمن اسلحة من روسيا بقيمة (200) مليون دولار امريكي[24]. بينما يشير باحث آخر, بانه خلال المدة(2000– 2011), بلغت صادرات الاسلحة الروسية الى اليمن تقريباً (1,205) مليار دولار امركي (ينظر الجدول ادناه).

جدول (1)

صادرات الاسلحة الروسية الى اليمن (2000 – 2011) بملايين الدولارات

السنة	ملايين الدولارات
2000	53
2001	14
2002	524
2003	–
2004	289
2005	235
2006	–
2007	–
2008	–
2009	–
2010	85
2011	5
المجموع	1,205

الجدول من اعداد الباحث نقلا عن:

Brett A. Schneider, op.cit,p.104.

حالياً، اليمن مهتمة في المقام الأول بالأسلحة الصغيرة والذخيرة، والتي يمكن توفيرها من مستودعات الأسلحة الروسية. وهناك فرصة لليمن بطلب المزيد من الأسلحة الروسية, إذا عاد الوضع السياسي الداخلي فيها إلى حالته الطبيعية – ولكن هذا

الأمر من غير المرجح أن يكون كبير. وأسباب ذلك لا تشمل القيود المالية في اليمن فحسب، ولكن أيضا تنامي النفوذ العسكري والسياسي للولايات المتحدة، والتي تبرعتبطائرات هليكوبتر وقوارب دورية،وشاحنات إلى اليمن. فضلا عن, تدريب جنود يمنيين مجانا[25].وفي هذا السياق, قال فيتشسلاف دزيركالن نائب مدير الهيئة الفيدرالية الروسية للتعاون العسكري– التقني: "ان روسيا مستعدة للاستمرار بالتعاون العسكري– التقني مع اليمن بعد عودة الاوضاع هناك الى طبيعتها". جاء ذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقده يوم 13 تشرين الثاني 2011 على هامش افتتاح معرض الطيران في دبي.وقال دزيركالن: "اخذاً بالاعتبار ان اليمن كانت دائما بين الدول التقليدية التي تشتري الاسلحة الروسية، فانا اعتقد انه بعد ان تعود الاوضاع الى طبيعتها هناك، سيستمر التعاون الروسي–اليمني في المجال العسكري–التقني". واشار المسؤول الروسي الى ان الاوضاع في اليمن كانت وما تزال معقدة. وقال دزيركالن: " لقد قرر الرئيس الروسي في شهر حزيران اجلاء مواطني روسيا من هذا البلد بمن فيهم العاملون في مجال التعاون العسكري– التقني"[26].

كما أكدت روسيا حرصها على استئناف التعاون مع اليمن في المجالات كافة ، وخاصة في مجال التسليح، وذلك خلال زيارة قام بها الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي إلى موسكو.فقد أعلن رئيس الوزراء الروسيديميتري مدفيديف أن روسيا تطمح إلى استئناف التعاون مع اليمن في المجالات كافة ، بما فيها التسليح. ونقلت وسائل إعلام روسية عن مدفيديف قوله خلال لقائه هادي: "نتطلع إلى توطيد التعاون الاقتصادي مع الجمهورية اليمنية"، معربا عن أمله بمواصلة التعاون في المجالات العسكرية والإنسانية. من جانبها قالت رئيسة مجلس الشيوخ الروسي فالنتينا ماتفينكو:"إن البرلمان الروسي يطمح إلى تفعيل التعاون مع البرلمان اليمني". ونقلت وكالة نوفوستي الروسية للأنباء عن رئيسة مجلس الشيوخ الروسي فالنتينا

ماتفينكو قولها لدى استقبالها الرئيس اليمني في موسكو:"إن التعاون على المستوى الإقليمي سيسهم في توسيع نطاق التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري بين البلدين". وكان الرئيس الروسي بوتين قد تعهد بتقديم الدعم لليمن على صعد مختلفة، والعمل بكل ما في وسعه من أجل مساعدة اليمن ودعمه وخلق الظروف الملائمة لإعمار البلاد ورفع مستوى المعيشة. يشار إلى أن تقريرا حكوميا نشر قبل لقاء هادي بالمسؤولين الروس تحدث عن توريد شحنة ذخائر أسلحة نارية ومدفعية إلى اليمن وفقا لقرار رئيس روسيا وبحسب توجيهات الحكومة. أما الرئيس اليمني، فقد أشاد بدور روسيا في مساعدة بلاده على إعادة الاوضاع إلى طبيعتها ومنع نشوب الحرب الأهلية. وعن المواضيع التي شملتها محادثاته مع الرئيس الروسي، قال هادي : "إنهما بحثا التعاون العسكري والاقتصادي بين البلدين".وأوضح أن السلاح في اليمن هو تسليح روسي من الدبابات والطائرات وطائرات النقل والطائرات العمودية، بعضها قد انتهى عمره الافتراضي. مشيرا إلى أنه تم الاتفاق على أن يستمر التعاون العسكري في هذا الجانب[27].

وجدير بالذكر, ان التعاون العسكري الروسي اليمني في المجال العسكري متوقف الان. وهذا ماكشفته السفارة الروسية في اليمن بقولها: "أنه لا يوجد مدربون عسكريون روس فياليمنوأن التعاون مع هذا البلد في المجال العسكري متوقف". ونقلت وكالة انترفاكس الروسية عن متحدث باسم السفارة الروسية فيصنعاءقوله :"انه من الممكن ان يكون هناك فياليمنخبراء عسكريون روس يعملون بموجب عقود خاصة بالرغم من تعليق التعاون العسكري الرسمي بينالبلدين".وقالالمتحدث باسم السفارة الروسية ايضاً: "حتى ولو ان التعاون العسكري معلق، الا ان خبراء يمكن ان يعملوا فياليمنبصفة خاصة"[28].

وتشكل الأنباء عن دخول روسياعلى خط النزاع الدائر في اليمننقطة تحول خطيرة تثير –في حال ثبوتها– مخاوف من اتساع نطاق الصراع واكتسابه أبعاداً دولية،

حيث اتهم وزير الخارجية اليمني رياض ياسين روسيا بتزويد جماعة الحوثيبالسلاح، تحت غطاء إجلاء رعاياها من صنعاء.وقد أجلت روسيا نحو ثلاثمائة من رعاياها على متن طائرتين هبطتا في مطار صنعاء، الذي ظل مغلقاً منذ بدء الحملة الجوية لتحالف عاصفة الحزم بقيادة السعودية ضد جماعة الحوثيين.ونفى الخبير العسكري الجنرال قنسطنطين سيفكوف هذه الأنباء، وقال: " بحسب معلوماتي روسيا لم تسلح الحوثيين، والأنباء التي يجري تداولها غير مؤكدة".وأوضح في حديث للجزيرة نت أن الطائرات التي أقلت المواطنين الروس هي طائرات ركاب لا تصلح لنقل الأسلحة، التي يتطلب نقلها طائرات شحن خاصة.وبشأن ما يتعلق بمبدأ الدعم العسكري الروسي للحوثيين بشكل عام، قال سيفكوف : "إن روسيا لا تملك ممرا جويا، أما عن طريق البحر فهناك قطع بحرية تابعة لدول التحالف، تمنع وصول أية سفن إمداد إلى الموانئ اليمنية".لكنه أوضح للجزيرة نت " أن روسيا زودت اليمن في السابق بالأسلحة، وهذه الأسلحة انتقلت للحوثيين بعد سيطرتهم على مخازن الأسلحة والقواعد العسكرية، والحديث هنا يدور عن كميات هائلة من السلاح الروسي".وأضاف" أن روسيا تتجنب التورط في هذا النزاع، وهي لا تقف إلى جانب أي طرف ضد الآخر، وهي تدعو للحوار وحل النزاع بشكل سلمي".وفي ما يتعلق بطلب الوساطة من روسيا، قال سيفكوف: " إن روسيا لا تملك علاقات مباشرة مع الحوثيين، وفي حال قيامها بالوساطة فإن هذا سيكون عبر طهران"، موضحاً " أن الاتصالات التي أجرتها موسكو مع الحوثيين اقتصرت على التنسيق الميداني لإجلاء المواطنين الروس".وقال:"إن علينا الوعي بأن الحرب في اليمن هي حرب بين السنة بقيادة السعودية والشيعة بقيادة إيران، أما روسيا فهي ليست طرفاً"[29].ويتفق مع هذه الرؤيا الباحث في معهد التنبؤ بالنزاعات السياسية ألكساندر كوزنيتسوف، الذي استبعد تورط روسيا في القتال الدائر في اليمن،

موضحا أن روسيا منذ انهيار الاتحاد السوفيتي، لم يكن لها أي نشاط سياسي أو عسكري يذكر في اليمن.وأضاف كوزنيتسوف في حديث للجزيرة نت أن ثمة من يعتقد أن الفرصة قد سنحت لروسيا للرد على ما وصفها بممارسات السعودية ضد روسيا، لكنه أوضح أن "الاعتقاد بأن موسكو سترد بهذه الطريقة خاطئ، ذلك أن روسيا لديها حساباتها الخاصة، وهي منشغلة بأوكرانيا وبأزمتها الاقتصادية". وردا على مخاوف الكثير من المحللين من أن روسيا قد تفكر في الضغط على الغرب الذي يعتمد كثيرا على النفط السعودي، من خلال تمكين الحوثيين من السيطرة على الممرات البحرية لناقلات النفط السعودية، عدّ كوزنيتسوف أن هذا يدخل في إطار المبالغات.وقال كوزنيتسوف: " إن الحوثيين لا يملكون سوى أسلحة خفيفة وبعض المدفعية ومضادات الطائرات، لكنهم في المقابل لا يملكون قوة بحرية تمكنهم من السيطرة على الممرات المائية".وفي ما يتعلق بالدعم الروسي للحوثيين ردا على الدعم الغربي لكييف والسعودي للمعارضة السورية، قال كوزنيتسوف:" إن أي تصرف روسي يجب أن يكون محسوباً بحيث لا يضر المصالح اليمنية، وروسيا تنظر إلى النزاع في اليمن بعدّه نزاعاً يحمل أبعاداً دينية بين السنة والشيعة، وهي غير معنية بالتدخل فيه"[30].

في هذا السياق,اتهم وزير الخارجية اليمني رياض ياسين روسيا بتهريب معدات عسكرية لمسلحي جماعة الحوثي وقوات علي عبد الله صالح عبر مطار صنعاء، وعدّ في حديث للجزيرة أن مساعي روسيا لتطبيق هدنة في اليمن ترمي إلى تسليح الحوثيين واستعادة قوتهم، مطالباً بتفتيش الطائرات التي تصل إلى صنعاء بذريعة إجلاء الرعايا الأجانب.وفي اتصال مع الجزيرة ، قال ياسين: " إن هناك معلومات تؤكد أن الطائرات الروسية التي هبطت في صنعاء كانت تنقل على متنها أجهزة تقنية وقطع غيار تساعد في إصلاح بعض الصواريخ والأسلحة التي بحوزة الحوثيين

وتحتاج لتقنية بسيطة لإعادة تأهيلها"، مضيفا "أنها كانت تحمل أيضا أجهزة اتصالات حديثة، ما يدل على أن الحوثيين ما زالوا يتمتعون ببعض القوة التي تمكنهم من فرض شروطهم، حسب قوله. وعدّ أن الطائرات الروسية التي هبطت في صنعاء بمثابة اختبار لاستمرار الدعم الإيراني للحوثيين وقوات الرئيس المخلوع، مضيفا أن هذا الاختبار يتعلق بمشروع القرار الذي تحاول روسيا تمريره عبر مجلس الأمن للإعلان عن هدنة يستعيد خلالها الحوثيون وحلفاؤهم قوتهم. وأشار رئيس الدبلوماسية اليمينة إلى أن هناك تذبذبا حاليا في المواقف، معتبرا أن أي هدنة يفرضها الروس فلن تكون لصالح الشرعية ولا لتحقيق مصالح اليمنيين، بل ستؤدي إلى فرض واقع جديد. وطالب ياسين –خلال حديثه للجزيرة– بتفتيش الطائرات التي تصل إلى صنعاء بذريعة إجلاء الرعايا الأجانب خشية أن تحمل أسلحة، مضيفا "نحن نشكك في الطائرات التي تأتي من بعض الدول"[31].وقال وزير الخارجية اليمني رياض ياسين للجزيرة: "إن الطائرات الروسية التي هبطت في العاصمة صنعاء نقلت أسلحة لمسلحي جماعة الحوثي الذين يسيطرون على المدينة منذ 21أيلول الماضي". وأضاف الوزير اليمني, " أن بلاده طلبت من روسيا الضغط على الحوثيين لوقف إطلاق النار في مدينة عدن جنوب البلاد، وانسحابهم من كل المدن التي سيطروا عليها".يُشار إلى أن روسيا شاركت في عمليات إجلاء الأجانب من اليمن. وأجلت روسيا 290 من رعاياها ومن رعايا الجمهوريات السوفيتية السابقة ودول أخرى.ووصلت إلى موسكو طائرتان قادمتان من مطار صنعاء الدولي، نقلت الأولى 160 راكبا في حين نقلت الثانية 130 راكباً[32].وأشاد نائب رئيس هيئة الاركان العامة اللواء الركن زكريا يحيى الشاميبالدعم الكبير الذي تقدمه روسيا لليمن في مختلف المجالات ومن بينها العسكرية لا سيما المتعلقة بجوانب التأهيل والتدريب وتقديم الخبرات اللازمة للجيش اليمني للإرتقاء بمستوى قدراته الدفاعية

والعسكرية .جاء ذلك في كلمة له خلال حضوره وعدد من القيادات العسكرية والأمنية ، الحفل الذي اقامته سفارة روسيا بصنعاء بمناسبة عيد الجيش الروسي الذي يوافق الـ23 من شباط .وأكد الشامي حرص وزارة الدفاع ورئاسة هيئة الاركان العامة على العمل باتجاه تطوير وتوسيع مجالات التعاون العسكري مع الروس، خاصة المتصلة بالتأهيل والتدريب عن طريق ابتعاث منتسبي القوات المسلحة للدارسة في الكليات والمعاهد العسكرية الروسية عن طريق هيئة الخبراء الروس العاملة في اليمن.. متمنياً للأصدقاء الروس المزيد من التطور والتقدم والنجاح عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وفي مختلف المجالات[33] .بينما استغربت السفارة الروسية بصنعاء ما تناولته بعض وسائل الاعلام اليمنية من أنباء زعمت فيها وصول شحنة أسلحة روسية إلى ميناء الحديدة مخصصة لأحد الأطراف السياسية في اليمن .وقالت السفارة في بلاغ صحفي أصدرته: بان" الجانب الروسي لا علاقة له بتوصيل مزعوم للأسلحة إلى ميناء الحديدة مخصصة لطرف سياسي بحسب ما تناقلته وسائل اعلام يمنية". وأكدت السفارة الروسية ان التعاون العسكري القائم بين روسيا واليمن مرتكز بدقة على الاتفاقات الموقعة بين البلدين الصديقين وعبر القنوات الرسمية فقط .ودعت جميع وسائل الإعلاماليمنية إلىالحرص على انتهاج المهنية في تغطياتها الإخبارية والابتعاد عن التحيز والترويج للمزاعم المغرضة[34] .

علاوة على ذلك, تشترك روسيا واليمن في موقف مشترك بشأن الإرهاب. ويؤمنون بانه لا ينبغي أن يكون هناك معايير مزدوجة في مكافحة الإرهاب والإرهاب الدولي من شأنه أن يضعف إلى حد كبير روسيا، اليمن، الجزائر، وغيرها من الدول التي حاربت هذه الظاهرة وحدها لمدة طويلة من الزمن. ومن جهة أخرى، شكت اجهزة الامن الروسية بانه اعتقلت أو قتلت بعض المتشددين الاسلاميين في الشيشان

كانوا من العرب اليمنيين. وكان الباحث الديني الشيخ عبد المجيد الزنداني يدعم في الماضي الانفصاليين الشيشان. رغم تلك المهيجات الصغيرة جانبا، فان التعاون بين البلدين وثيق نسبيا ودون انقطاع[35]. اذ يعدّ الاستقرار السياسي والامني في اليمن من المصالح المهمة لروسيا. لان عدم الاستقرار السياسي والامني فيها, ربما يدفع الى نمو الجماعات الارهابية المتطرفة. لذلك تشعر روسيا بالقلق في اليمن من فتح المجال للمجموعات الإرهابية بالازدهار،وخاصة تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية (القاعدة في جزيرة العرب)[36].

علاوة على ذلك,أرسلت روسيا إلى خليج عدن في **19** أب **2016**، فرقاطة حربية لمهمة ما أسمتها "مكافحة القرصنة في خليج عدن". وفي اليوم نفسه سحبت أمريكا نحو **40** مستشارا عسكريا خاصين بحرب اليمن من السعودية. ويرى بعض المعلقين, بان "هذه الخطوة لا تحمل دلالات جيوسياسية فقط، وإنما جيوعسكرية تؤكد أن نفوذ روسيا أصبح يتمدد في المنطقة ليس من الناحية السياسية والاقتصادية فقط، وإنما من الناحية العسكرية أيضًا"[37]. اذ انها في سوريا تخوض أول حرب لها خارج مناطق نفوذها في آسيا الوسطى. كما أنها أول حرب لروسيا بهذا المقياس منذ انهيار الاتحاد السوفيتي، ليس هذا فقط فهي تحمل رسالة مفادها أنها قادرة أيضاً على استخدام قواعد عسكرية في بلدان مختلفة في المنطقة تماماً كما فعلت الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها قوة عظمى، وهي أيضاً قادرة على أن تصل إلى اليمن وخليج عدن، وهذا بحد ذاته يحمل رسائل عديدة إلى دول مجلس التعاون الخليجي وخاصة المملكة العربية السعودية[38].

ولم يتوقف الدور الروسي في اليمن, رغم الخسارة, لان الفراغ الدولي تم احتواؤه من قبل الغرب وشركاته, وتضررت الشركات الروسية الى حد كبير, الا ان الارتباط التجاري العسكري مع صنعاء لم يتوقف لان معظم السلاح اليمني من منشأ روسي, ومن ثم , فهو يحتاج الى تجديد وقطع غيار. كما ان العقود الموقعة بين البلدين لم

تلغى تلقائيا بحكم التغيير الذي حصل, بل ان معظمها مازال قائما بقوة القانون الدولي, رغم اهمية الاعتبارات السياسية. ومن هنا كان الاحتجاج الروسي لدى الحكومة اليمنية الجديدة على النشاط العسكري الاميركي في قاعدة "العند" العسكرية في 15 ايلول 2012, لان هذه القاعدة تحوي تجهيزات ومعدات عسكرية روسية, منذ ايام دولة اليمن الجنوبية, والاتفاقات بين البلدين تمنع عرض هذه المعدات امام قوى اجنبية [39].

يتضح مما تقدم, تعد اليمن احد الاسواق المهمة للاسلحة الروسية, لاسيما ان اليمن كانت في السابق تستورد الاسلحة الروسية. وان الجيش اليمني يعتمد بشكل كبير على الاسلحة الروسية.وان اعادة الاستقرار الامني والسياسي لليمن سيوفر فرصة كبيرة لروسيا لتصدير السلاح لها, مما يوفر مصدر دخل لروسيا من خلال بيع السلاح لها, سيما وان روسيا الان تبيع السلاح ولاتهبه كما في ايام الاتحاد السوفيتي.

المبحث الثالث : العامل الاقتصادي بين روسيا واليمن:

عقد في تشرين الثاني عام 1997 اجتماع نادي باريس لبحث اعادة جدولة الديون الخارجية لليمن. ووقعت خلاله وثيقة حول اطفاء الديون اليمنية إلى روسيا وفق شروط تسهيلية بالنسبة إلى صنعاء. وبموجب الاتفاقية الحكومية الروسية – اليمنية الموقعة في كانون الأول عام 1999 بموسكو تم شطب نسبة تقريباً 80 بالمائة من ديون اليمن البالغة 6,4 مليار دولار. ويجري في المواعيد المقررة تسديد وخدمة ديون اليمن[40]. في نيسان 2004، اعترف الرئيس الروسي بوتين انه لا تزال التجارة بين البلدين منخفضة، ولكن "مصلحة مجتمع الأعمال الروسي تجاه التعاون مع اليمن آخذ في الازدياد". خطوة في هذا الاتجاه هي جهود الشركات الروسية لاستكشاف حقول النفط والغاز في اليمن. في عام 2002،بدأت شركة

روسنفتكازستروي (RNGG) أعمال الاستكشاف الجيولوجي في محافظة المهرة في شرق اليمن. بينما في موسكو، أكد الرئيس اليمني أن بلاده ترحب الاستثمارات الروسية في مجال النفط والغاز والموارد المعدنية[41].وأوضح عبد الوهاب الروحاني السفير اليمني في روسيا انه اجرى الترتيبات لزيارة وفد اقتصادي روسي كبير لليمن في تشرين الاول2005 برئاسة رئيس الوزراء الروسي الأسبق بريماكوف رئيس الغرفة التجارية الروسية مع عدد من أعضاء مجلس التعاون الاقتصادي الروسي العربي الذي يضم نخبة من المستثمرين الروس.وأضاف عبد الوهاب الروحاني في حديث لـ"26سبتمبرنت" أن اليمن تولي العلاقة مع روسيا اهتمام كبير لتطوير وتنمية العلاقة القائمة ليس فقط مع روسيا كدولة عظمى لها مكانتها ولها دورها على مستوى المنطقة والعالم ولكن على مستوى دول الرابطة المستقلة التي تمثل اليمن فيها[42].

ووفقاً لاحصائيات صندوق النقد الدولي, بلغت الصادرات الروسية الى اليمن خلال المدة(1992– 2012) تقريباً(1,839) مليار دولار امريكي. بينما بلغت الوارادت الروسية من اليمن خلال المدة نفسها تقريباً (189) مليون دولار امريكي(ينظر الجدول ادناه). ويتضح مما تقدم , قلة التبادل التجاري بين الدولتين. ولايمكن ان تضحي روسيا بعلاقاتها مع دول الخليج العربي من اجل اليمن.

جدول (2)

الصادرات والواردات الروسية مع اليمن 1992 – 2012 (بملايين الدولارات)

السنة	الصادرات	الواردات
1992	11	5
1993	12	4
1994	-	-
1995	-	-

1996	-	-
1997	7	-
1998	5	-
1999	7	-
2000	29	-
2001	5	-
2002	205	-
2003	89	18
2004	202	-
2005	189	-
2006	95	-
2007	179	-
2008	129	-
2009	113	-
2010	168	-
2011	162	162
2012	232	-
المجموع	1,839	189

الجدول من اعداد الباحث نقلا عن:

1-(1992-1997) source: I.M.F. Directions of trade statistics year book1998, Washington, D.C, pp. 382-383.
2-(1998-2000) source: I.M.F. Directions of trade statistics year book2004, Washington, D.C, pp. 406-408.
3-(2001-2002), source: I.M.F directions of trade statistics, Year book2008, Washington, D.C, p.417.
4-(2003-2005), source: I.M.F directions of trade statistics, Year book2008, Washington, D.C, p.417.
5-(2005-2011), source: I.M.F directions of trade statistics, Year book2012, Washington, D.C, pp.454-455.
6-(2012) source: I.M.F Directions of trade statistics, September 2013Washington, D.C., pp.334-335.

علاوة على ذلك, في عام 1996 وقع بروتوكول التعاون بين اتحاد الغرف التجارية والصناعية في اليمن والغرفة التجارية والصناعية في روسيا، وفي عام 2005 وقع يفغيني بريماكوف رئيس الغرفة التجارية والصناعية الروسية اثناء زيارته إلى صنعاء

اتفاقيتين حول التعاون بين الغرف التجارية والصناعية في البلدين وحول تأسيس مجلس الاعمال الروسي– اليمني. وكان يجري تنفيذ الاتفاقات الواردة في المذكرة الخاصة بالمباحثات حول قضايا تنمية التجارة والتعاون الاقتصادي والتقني الموقعة في 11 كانون الاول 2002 بموسكو. وفي كانون الاول 2007 عقد في صنعاء منتدى الاعمال الروسي– اليمني.اما مجموعة سلع التصدير التقليدية فهي الحبوب (59,7 بالمائة) والسيارات والماكينات والمعدات ومنها وسائل النقل ومنتجات الصناعة الحربية (28,0 بالمائة) وكذلك اجهزة الرقابة والقياس والاجهزة المنزلية والمعدات الطبية(10,8). وتوجد في اليمن ممثليات عديدة لبعض الشركات الروسية مثل " تكنوبروم اكسبورت"و"روس ابورون اكسبورت" و" تكنوستروي اكسبورت" ومؤسسة "زدراف اكسبورت" الاتحادية الحكومية وشركة صناعة الطائرات " ميج". وتعدّ شركة " تيخنو بروم اكسبورت" من انشط الأطراف في التعاون الاقتصادي المدني بين البلدين. ويرتبط كثير من العقود المبرمة والجاري تنفيذها بصيانة واصلاح محطة " الحصوة " الكهرحرارية في عدن. ويعمل الخبراء الروس من شركة " تكنو ستروي اكسبورت" في مصنع الاسمنت في باجل. وفي عام 2007 انجزت الشركة توريد المعدات وقطع الغيار إلى المصنع بمبلغ 830 ألف دولار. ويعمل في اليمن عن طريق الشركة 127 شخصاً من ذوي المهن الطبية. كما يعمل هناك عن طريق "زدراف اكسبورت" اكثر من 260 طبيباً. وفي كانون الأول عام 2006 وقعت شركة" تكنوستروي اكسبورت" عقداً جديداً مع وزارة الصحة اليمنية حول تمديد التعاون لمدة 3 أعوام أخرى. كما يلاحظ الاتجاه باستبدال الأطباء الروس برعايا البلدان الأخرى في رابطة الدول المستقلة. انتجت شركة "تكستيلماش" في مدينة تشيبوكساري وقامت بـ تشغيل 40 ماكينة نسيج لمعمل النسيج في صنعاء[43].

وإلتقى الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي مع اليكسي ميخاتشوف نائب وزير التنمية الاقتصادية الروسي والوفد المرافق له في زيارته لصنعاء. وأكد هادي خلال اللقاء ان زيارة الوفد الاقتصادي الروسي لليمن ستكون فاتحة لصفحة جديدة، ومتطورة لعلاقات الشراكة بين البلدين. وتابع هادي قائلا: "ان السوق اليمنية مفتوحة، ونحن بحاجه إلى التعاون في مجال توليد الطاقة الكهربائية والتنقيب على النفط والغاز وبناء السكة الحديدية والموانئ البحرية وجوانب عدة في الجانب العسكري"، مذكراً بأن الكثير من الكوادر اليمنية قد تخرجت من روسيا والاتحاد السوفيتي سابقاً ويعملون الآن في مختلف مرافق الدولة والقوات المسلحة بقدرات عالية. ومن جانبه, أوضح ميخاتشوف ان الوفد الاقتصادي الروسي سيعمل في ضوء تطور العلاقات المشتركة بين البلدين في مختلف المجالات التجارية والاستثمارية والصناعية. من جهة أخرى عقدت جلسة المباحثات الاقتصادية الرسمية بين اليمن وروسيا برئاسة كل من الدكتور مطهر العباسي نائب وزير التخطيط والتعاون الدولي اليمني واليكسي ميخاتشوف نائب وزير التنمية الاقتصادية بروسيا، وبمشاركة واسعة لممثلي القطاع الخاص في البلدين. وأكد الجانب اليمني خلال جلسة المباحثات حرص بلاده على الاستفادة من الخبرات الروسية في تطوير قطاعات النفط والغاز والطاقة والصناعات المختلفة، وغيرها من القطاعات الاقتصادية الواعدة في اليمن. من جهته كشف الجانب الروسي عن وجود اهتمام كبير من قبل مؤسسات القطاع الخاص في بلاده في اقامة علاقات تعاون وشراكة تجارية مع مؤسسات القطاع الخاص في اليمن، واستطلاع فرص الاستثمار الواعدة لهذا البلد. كما أبدى استعداد روسيا لتقديم كافة أوجه الدعم للحكومة اليمنية ومؤسسات القطاع الخاص اليمنية لتطوير القطاعات الاقتصادية[44].

علاوة على ذلك, قالت مصادر دبلوماسية يمنية، إن روسيا رفضت تسليم الحوثيين وحليفهم الرئيس السابق "علي عبدالله صالح" مبالغ مالية تمت طباعتها في أوقات

سابقة. وأفادت المصادر لـ"يمن مونيتور"، مشترطة عدم الكشف عن هويتها، أن الحوثي و"صالح" طلبوا من روسيا تسليمهم **10** مليارات ريال (**40,000,000**مليون دولار) كان قد تم طباعتها في وقت سابق بطلب من حكومة "علي مجور" حينها، ولم يتم تسليمها إلى اليمن، بسبب الأوضاع التي دخلت فيها البلاد من توتر سياسي واقتصادي وأمني. وذكرت المصادر أن، روسيا رفضت هذا الطلب، واشترطت وجود إذن من الحكومة الشرعية في السعودية من أجل تحويلها للمبلغ إلى البنك المركزي اليمني في صنعاء، أو تسليمها بالطريقة التي تراها الحكومة والرئاسة الشرعيتين. المصادر ذاتها لفتت إلى أن "الحوثيين تواصلوا مع الجانب الروسي عبر اوليغ دريموف القائم بأعمال السفارة الروسية في صنعاء، بهدف تسليم المبلغ عبر وسيط خليجي، ومن ثمّ نقله للبنك المركزي دون موافقة الحكومة الشرعية التي تقيم مؤقتاً بالسعودية. ووفقاً للمصادر، فقد ساق الحوثيون مجموعة مبررات في محاولة منهم لإقناع الجانب الروسي بتسليم المبلغ، بينها أن البنك المركزي خلال المدة الماضية كان محايداً ولا دخل له بما يجري من الأحداث، وأنه يتولى تغطية رواتب موظفي الجهاز الإداري للدولة من كل الأطراف السياسية سواء المؤيدين لانقلابهم أو لسلطة الحكومة الشرعية. فضلا عن, أن اليمن يعاني من أزمة اقتصادية بسبب الحرب وما أسموه بـ"الحصار الجوي والبري والبحري من قبل التحالف". لكن هذا الإلحاح من قبل الحوثيين –حسب المصدر– قوبل بالرفض القاطع من قبل الجانب الروسي الذي أصر على ضرورة أخذ موافقة الحكومة الشرعية.ومنذ سيطرتهم على العاصمة صنعاء، لم يتمكنوا من إقناع روسيا بسلطتهم المسلحة في اليمن، وانتابتهم خيبة أمل إزاءالموقف الروسي الذي كانوا يعولوا على تجاوبه معهم في هذا الخصوص[45].ويرى فلاديمير ديدوشكين السفير الروسي لدى اليمن: بان روسيا قدمت مساهمة مهمة في البحث عن النفط، وخاصة في جنوب اليمن. وفي الوقت نفسه, كان الخبراء الروس قد استطاعوا العثور

على تقريباً 500 حقل للغاز الطبيعي. كل هذا حدث في مطلع عام 1980 واستمر الى بداية عام 1990. ومع ذلك، في مدة لاحقة، شهدت الدولتان اوقات صعبة من التغيير السياسي، الأمر الذي أدى إلى انخفاض التعاون. وتخطط الشركات الروسية أيضا للعودة إلى السوق اليمني، وخصوصا ان اليمنيين بانفسهم طلبوا من روسيا ذلك اكثر من مرة. كما يوجه رجال الأعمال اليمنيون اهتمامهم من اجل التعاون مع روسيا.ومن أجل تسويق الفرص الاستثمارية المهمة في اليمن والحصول على التمويلات المالية لها من نظرائهم الروس[46].ويشير السفير الروسي لدى اليمن بأن مستوى التعاون الروسي اليمني في الوقت الحالي, ومنذ بداية الأزمة السياسية الداخلية في اليمن في عام2011 " قد أنخفض قليلاً. بالرغم من ذلك نشهد اليوم حركة التطور الإيجابي في هذا المجال. وفي العام 2014 تمت زيارة الرئيس عبدربه منصور هادي إلى موسكو وتبعتها زيارة البعثة التجارية الروسية الى صنعاء، حيث اتفق الطرفان أثناءها على مبادئ تعزيز التعاون بين البلدين. وأبدى عدد من الشركات الروسية اهتمامها بالعمل في اليمن وخاصة في مجال استخراج النفط وتفعيل مشاريع البنية التحتية[47].وفي حزيران وتشرين الثاني من العام 2014 قام رئيس اللجنة الحكومية العليا (الروسية– اليمنية) المشتركة والذي يمثل الجانب الروسي فيها بزيارتين الى اليمن. التقى فيهما الرئيس اليمني هادي، ورئيس الوزراء بحاح، ورئيس اللجنة الحكومية العليا المشتركة وزير التخطيط والتعاون الدولي السيد الميتمي ومع معظم أعضاء الحكومة الجديدة. كما زار محافظة عدن، حيث ناقش إمكانية إبرام عقود مع قيادة المصفاة، وميناء المنطقة الاقتصادية الحرة. ونتيجة لهذه الزيارة، ظهرت احتمالات جدية للاتفاق على توقيع عقود كبرى في مجال الطاقة. وتوقع ان يتم التوقيع على خمس اتفاقيات يمنية– روسية في مجال التعاون المعلوماتي[48].

وفيما يتعلق بالتعاون الثقافي بين روسيا واليمن,قال السفير اليمني لدى روسيا عبد الوهاب الروحاني:" أن العلاقات الثقافية بين اليمن وروسيا شهدت مؤخراً نمواً مطرداً". مشيرا إلى ان هناك وفود ثقافية يمنية ستزور موسكو (أواخر عام 2005) للمشاركة في ندوة حول تاريخ مملكة بلقيس الذي ينظمها متحف الارميتاج الشهير وفق البرتوكول التعاون الثقافي بين البلدين". وقال ايضا :" أن سفارة اليمن بروسيا بصدد الترتيب لعقد عدد من الندوات المتخصصة حول العلاقات اليمنية الروسية مستقبلاً في العاصمة صنعاء خلال (عام 2006) فضلا عن الترتيب لعدد من العلماء الروس للمشاركة المؤتمر العلمي القادم الذي تنظمه مؤسسة البحث العلمي في تشرين الاول 2005 بمحافظة عدن بالتعاون مع اللجنة الوطنية للطاقة الذرية[49].وكما يوجد اطباء روس يعملون في اليمن . تم إرسال بعضهم من قبل شركتي "زدراف إيكسبورت" و"تيخنوستروي إيكسبورت" ويعمل بعض الأطباء الآخرون حسب عقود العمل الخاصة. وفي الوقت نفسه, لا يزال التعاون النشط في مجال التعليم. لذلك في عام 2013تم قبول (107) من الطلاب اليمنين بجامعاتنا على حساب الميزانية الروسية وفي العام الجاري نخطط لتحقيق زيادة حصة اليمن من المنح الدراسية الروسية إلى (140)منحة[50].

يتضح مما تقدم, أن العلاقات الاقتصادية بين روسيا واليمن تقوم على اساس براغماتي وليس ايديولوجي. وان هذه العلاقات قائمة على اساس قانوني متمثل بالاتفاقيات الاقتصادية بينهما. والتي تخدم حكومات وشعوب الدولتين ايضا. وان هناك مجالات متعددة للتعاون بينهما: تجارية, وصناعية, وزراعية, وغيرها.كما أنشأت الدولتان لجنة حكومية تجتمع دورياً لمتابعة التطور الاقتصادي بينهما.ويمكن القول, بانه بعد تحقيق الاستقرار الامني والسياسي في اليمن من ازمتها الحالية,

ستكون روسيا احد الدول الرئيسة التي ستساهم بالاستثمار الاقتصادي في اليمن في مجالات متعددة ومنها القطاع النفطي.

الخاتمة :

رغم ان العلاقات الروسية اليمنية قوية ومستقرة، الا انها لا تمثل أي تحدياً خطيراً للنفوذ الأمريكي في اليمن. ومع ذلك, يريد القادة اليمنيون بواسطة الحفاظ على الروابط التقليدية مع روسيا، ان يظهروا استقلالهم واستخدام الحرية المتبقية من القدرة على المناورة، ولكن لا جهودهم ولا التطلعات الروسية في المنطقة يمكن ان تؤدي الى تغيير توازن القوى القائم. بجملة اخرى, ان اليمن ليست في دائرة المصالح الروسية العليا. كما ان الروس يعلمون بأن اي تدخل مباشر او غير مباشر في اليمن سيؤدي الى رد فعل غربي في اوكرانيا ما يهدد المصالح الروسية. وهذا ما يفسر عدم اتخاذ موقف روسي واضح تجاه اليمن حتى الان .كما تؤكد روسيا بانه, يجب على اليمنيين التفاوض فيما بينهم بأنفسهم دون أي تدخل من الخارج,على ان يبقى دور الوسطاء الدوليين واللاعبين الأجانب من اجل تهيئة بيئة سياسية مواتية لانجاح تفاوض اليمنيين.كما يبدو ان هناك عاملان مؤثران على السياسة الروسية تجاه اليمن,اولهما: الموقع الجيوسياسي لليمن ووجود مضيق باب المندب الاستراتيجي وقد تتسبب هذه الاهمية بأن يرغب الروس في التدخل في اليمن ويضيفوه الى ساحات صراعهم مع الغرب.ثانيهما: فهو وجود صراعات بين الروس والغرب في اوكرانيا وسوريا ما قد يدفع الروس الى القيام بدور اكبر في اليمن وفتح جبهة جديدة في مواجهتهم مع اعدائهم.

وعلاوة على ذلك, هناك رغبة من الدولتين في تطوير شراكة اقتصادية استثمارية بينهما إذ أن لدى روسيا الإمكانات الكبيرة ولدى اليمن الموارد التي يمكن أن

تستثمر فيها روسيا سواء في مجال الطاقة أو الثروة السمكية أو السياحة أيضا في المستقبل، وخبرة روسيا وقدراتها المالية ستجعلها شريكاً لليمن في هذا المجال. فضلا عن, التعاون العسكري والأمني اللذان أيضاً يسهمان في دعم الاستقرار في اليمن. وينظر المسؤولون الروس الى مستقبل علاقات الثنائية مع اليمن بتفاؤل كبير. اذ ان اساس العلاقات الثنائية البينية بينهما ترتكز على الجوانب الاقتصادية والعسكرية. فضلا عن, التطور الكبير في المجال السياسي, حيث ان روسيا واليمن حققا نجاحاً تاماً في التنسيق والتحرك تجاه مختلف القضايا ذات الاهتمام المشترك على الساحة الدولية، كما حققا تعاوناً نشطاً في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى.كما يجب اعطاء العلاقات الاقتصادية والعسكرية بين الدولتين دفعة إضافية من خلال العمل على ربط التجارة الروسية بنظيرتها اليمنية. كما يجب على روسيا ان تسعى الى جلب الوزارات والدوائر الاقتصادية الروسية لانجاز مشاريع جديدة في اليمن .والتركيز على ما يثير اهتمام الشركات الخاصة الروسية من اجل جعلها تعمل في السوق اليمنية. وهذه ليست مهمة سهلة. ونتيجة الوضع السياسي الداخلي غير المستقر في اليمن، فان الشركات الروسية تتخوف من المجيء إلى اليمن. لذلك يجب العمل اولاً على توفير الامن والاستقرار والاصلاحات السياسية والاقتصادية وتهيئة الاوضاع والبيئة للاستثمار الآمن. ومن ثم,العمل بجدية تامة لعرض الفرص الاستثمارية الموجودة في اليمن والتي تثير اهتمام تلك الشركات وتجعلها تقدم على الاستثمار. ولتحقيق النجاح المطلق لتلك الاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية بين الدولتين,لابد من التركيز عليه من وجه الخصوص على إطلاق عمل للجنة الحكومية العليا (الروسية– اليمنية) المشتركة حول التعاون الاقتصادي والعلمي والتقني لما لهذه اللجنة من اهمية بالغة في متابعة وتنفيذ ما تم الاتفاق والتوقيع عليه من اتفاقيات رسمية بين قادة الدولتين. علاوة على ذلك, وبالنظر إلى القرب الجغرافي النسبي الروسي لشبه الجزيرة العربية. فضلا عن, دور الاستراتيجي للمنطقة،واهميتها

الاجتماعية والدينية, ونتيجة تزايد عدد السكان المسلمين الروس، فمن المتوقع ان تتبنى روسيا سياسة استباقية في المستقبل.

Abstract

Thethesis of theresearch is to deal with relations between Russia and Yemen after 2011.That relationwas significant in different fields, historic, economic, strategic and cultural ones. There are mutual interestsbetweenRussia and Yemen, especially with the economic development and growth in Russia as an important partner to Yemen.Their has to an a great deal of progress in different types of relations, where as they were only partner in military relations. The studywasclassified intoto three sections: the first section dealt with strategic importance of Yemen to Russia. And second section dealt withthe military factor between Russia and Yemen. While the third section dealt with the economic factor between Russia and Yemen. In addition to conclusion.

---

[1]() الموقف الروسي تجاه اليمن ودوافعه, موقع حصاد اليوم , 2015/6/2, على الرابط الاتي:
http://www.hasadalyoum.com/news6815.html

[2]() سفير جمهورية روسيا الاتحادية بصنعاء يشرّح الواقع اليمني والدولي ويؤكد أن الدب الروسي سيظل سيد غابته, حاوراه: طاهر العبسي–مراد القدسي,ترجمة: عبدالقدوس الخاشب,موقع عدن اوبزيرفر– 26 سبتمبر, 8 يناير 2015, على الرابط الاتي:http://adenobserver.com/read-news/11847

(3) Francisco J. Ruiz Gonzalez, the foreign policy concept of the Russian federation: A comparative study, framework document, 06/2013, April 2013, p.17.

(4) Andrej Kreutz, Russia in the Middle East: Friend or foe? , Praeger Security international. USA, 2007, p.143.

[5]() سفير جمهورية روسيا الاتحادية بصنعاء يشرّح الواقع اليمني والدولي ويؤكد أن الدب الروسي سيظل سيد غابته, مصدر سبق ذكره.

[6]() لهذه الاسباب تقوم روسيا بدعم الحوثيين وصالح, موقع نيوز لايف, 2015/4/14, على الرابط الاتي:
http://www.newslive-ye.com/news4176.html

[7]() أهمية باب المندب في العاصفة, موقع روسيا اليوم, 2015/3/31,على الرابط الاتي h
ttps://arabic.rt.com/news/778711:

[8]() عبده سيف القصلي,اليمن.. الأهمية الإستراتيجية والأطماع الدولية والإقليمية,2010/7/14, على الرابط الاتي: http://www.nashwannews.com/news.php?action=view&id=6333

[9]() سقطرى وصراع الكبار روسيا وامريكا! ,وكالة المصير للانباء, 2015/11/3, على الرابط الاتي:
http://www.almseernews.com/2015/11/03

[10]() المصدر السابق.

[11] **The useful Yemeni island of Socotra , October 12, 2013, http://www.wikileaks-forum.com/yemen/299/the-useful-yemeni-island-of-socotra/24044**

[12]() ليس من المعروف تماما كيف استفادت موسكو من علاقتها بحكومة الحزب الإشتراكي اليمني قبل قيام الوحدة اليمنية في مجال تعزيز قوتها البحرية في شرق الخليج الهندي قبل سقوط الاتحاد السوفيتي. لكن المرجح أن السوفييت إعتمدوا إلى حد كبير على علاقتهم العسكرية الوثيقة مع الهند في تأمين وجودهم البحري في المحيط الهندي.فضلا عن, التسهيلات في عدن خلال مدة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية. لكن الولايات المتحدة على أي حال كانت سباقة إلى استثمار أهمية موقع سقطرى في تعزيز وجودها البحري في المنطقة. ينظر: إبراهيم نوار,جزيرة النعيم المنسية : من العزلة التاريخية الى مركز استراتيجي رئيسي,المركز العربي للبحوث والدراسات, **12/ 8/2015**, على الرابط الاتي:**http://www.acrseg.org/39272**

[13] **Andrej Kreutz, op.cit, p.143.**
[14] **Ibid,pp.143- 144.**
[15] **Ibid, p. 144.**
[16] **Ibid, p.145.**
[17] **Natalya Kalinina, MILITARIZATION OF THE MIDDLE EAST: RUSSIA'S ROLE, The circulation of this report has been strictly limited to the members of the Trialogue Club International and of the Centre russe d'études politiques. This issue is for your personal use only. Published monthly in Russian and in English by Trialogue Company Ltd. Issue № 11 (203), vol.12. November 2013, p.5.**
[18] **Brett A. Schneider, Russian Foreign Policy in the middle east: priorities and effectiveness, A thesis presented to the faculty of Josef Korbel School of international studies- University of Denver, in partial Fulfillment of the requirements for the Degree Master of Arts, June 2012, p.78.**
[19] **Richard F. Grimmett, Conventional Arms Transfers to Developing Nations, 1995-2002, RL32084,Congressional Research Service, September 22, 2003,p.59.**
[20] **Richard F. Grimmett, Conventional Arms Transfers to Developing Nations, 2002-2009, R41403,Congressional Research Service, September 10, 2010,p.43.**
[21] **Ibid, p.44.**
[22] **Richard F. Grimmett and Paul K. Kerr, conventional Arms Transfers to developing nations, 2004 – 2011 ,R42678, congressional Research service, August 24, 2012,p.58.**
[23] **Ibid, p.59.**
[24] **Catherine A. Theohary ,Conventional Arms Transfers to Developing Nations, 2007-2014 , R44320 , congressional Research service ,December 21, 2015 ,p.49.**
[25] **Natalya Kalinina, op.cit, p.5.**

[26]() مسؤول روسي: التعاون العسكري – التقني مع اليمن سيستمر بعد استقرار الاوضاع, موقع روسيا اليوم, **2011/11/13**, على الرابط الاتي:**https://arabic.rt.com/news/571555**

[27]() رغبة روسية باستئناف التعاون مع اليمن, الجزيرة نت, **2013/4/3**, على الرابط الاتي:
http://www.aljazeera.net/news/arabic/2013/4/3

[28]() مقتل الخبير العسكري الروسي يكشف عن توقف التعاون العسكري بين روسيا واليمن ! , موقع يمن لايف, **2013-11-26**, على الرابط الاتي:**http://www.yemeress.com/yemenlive/3851**

[29] اشرف رشيد , هل روسيا معنية بالتدخل في اليمن؟ , الجزيرة نت, **2015/4/6**على الرابط الاتي:
http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2015/4/6

[30]() المصدر السابق.

[31]() ياسين:روسيا تطالب بهدنة في اليمن لتسليح الحوثيين, الجزيرة نت,**2016/4/4**, على الرابط الاتي:
http://www.aljazeera.net/news/arabic/2015/4/4

[32]() وزير يمني: طائرات روسية نقلت اسلحة للحوثيين, الجزيرة نت, **2015/4/4**,على الرابط الاتي:
http://www.aljazeera.net/news/arabic/2015/4/4

[33]() استعداد روسي لدعم اليمن وحرص يمني لتوسيع التعاون العسكري,موقع سبأنت, **23** فبراير **2015**,على الرابط الاتي:**http://www.sabanews.net/ar/news389159.htm**

[34]() سفارة روسيا: تعاوننا العسكري مع اليمن يقتصر على القنوات الرسمية ولا علاقة لنا بأسلحة مزعومة لطرف سياسي, موقع سبأنت, **17** فبراير **2015**,على الرابط الاتي:

http://www.sabanews.net/ar/news388474.htm

[35]**Andrej Kreutz, op.cit, pp. 144-145.**

[36] **Brett A. Schneider, op.cit, p.88.**

[37]() محمود الطاهر,اليمن ورقة روسيا الرابحة لانتزاع النصر في سوريا وأوكرانيا,موقع نون بوست, **24** اغسطس **2016**,على الرابط الاتي:**https://www.noonpost.net/content/13569**

[38]() المصدر السابق.

[39]() د. ناصر زيدان, مصدر سبق ذكره, ص **287**.

[40]() العلاقات اليمنية الروسية, موقع ويكيبيديا, على الرابط الاتي: **https://ar.wikipedia.org/wiki**

[41] **Andrej Kreutz, op.cit, p.145.**

[42]() عبده سيف الرعيني ,وفد اقتصادي روسي يزور اليمن في أكتوبر القادم, **13** يوليو–تموز**2005**,موقع **26**سبتمبرنت, على الرابط الاتي:**http://26sept.com/news_details.php?lng=arabic&sid=7919**

[43]() العلاقات اليمنية الروسية, موقع ويكيبيديا, على الرابط الاتي: **https://ar.wikipedia.org/wiki**

[44]() اليمن وروسيا الاتحادية يبحثان أوجه التعاون الاقتصادي وكالة الأنباء اليمنية , موقع ايلاف الاليكتروني, **8** يونيو **2013**, على الرابط الاتي:

http://elaph.com/Web/Economics/2013/6/817197.html#sthash.UKbUZ98y.dpuf

[45]() روسيا توجه صفعة قوية للحوثيين وصالح وترفض إنقاذهم اقتصاديا, ابابيل نت, **13** اغسطس **2016**, على الرابط الاتي:**http://ababiil.net/yemen-news/99542.html**

[46]() سفير جمهورية روسيا الاتحادية بصنعاء يشرّح الواقع اليمني والدولي ويؤكد أن الدب الروسي سيظل سيد غابته, مصدر سبق ذكره.

[47]() "مقابلة مع السفير الروسي فلاديمير ديدوشكين لصحيفة" الثورة,سفارة روسيا الاتحادية في الجمهورية اليمنية, على الرابط الاتي:

http://www.rusemb-ye.org/index.php/ar/news-page/145-interview-amb-feb14

[48]() سفير جمهورية روسيا الاتحادية بصنعاء يشرّح الواقع اليمني والدولي ويؤكد أن الدب الروسي سيظل سيد غابته, مصدر سبق ذكره.

[49]() عبده سيف الرعيني , مصدر سبق ذكره.

[50]() مقابلة مع السفير الروسي فلاديمير ديدوشكين لصحيفة" الثورة, سفارة روسيا الاتحادية في الجمهورية اليمنية, مصدر سبق ذكره.